الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف–المسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والادب العربي

الرقم التسلسلي:

رقم التسجيل: ط1:

رقم التسجيل: ط 1:

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات لنيل شهادة الماستر تخصص: ادب حديث

بعنوان:

صورة المرأة في الرواية الفلسطينية ام سعد وما تبقى لكم لغسان الكنفاني

اعداد الطالب (ة):

* سعيدة سعدي

* سعيد زيراوي

امام لجنة المناقشة المكونة من السادة الاساتذة

اسم ولقب الاستاذة	الرتبة	الجامعة	الصفة
.....	.....	جامعة المسيلة	رئيسا
د. جادي عمر	.....	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
.....	.....	جامعة المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية: 1440-1441ه/2019-2020م

شكر وتقدير

الحمد لله الذي اتان ووفق، ومنحنا ورزق، وساعدنا واعاننا لك

ربي كل الحمد والشكر ان وفقتنا لإنجاز هذا العمل الذي نجروا ان

يكون مرجعا وهونا لمن هم بعدنا، ثم الصلاة والسلام على الحبيب

الذي امرنا بالعلم صلاة ربي وسلامه قرة عيني ورسولنا الحبيب.

ثم جزيل الشكر لأستاذنا المشرف جادي عمر الذي تحمل معنا عناء

انجاز هذه المذكرة وساعدنا بكل توجيهاته وتوصياته.

كما نقدم خالص شكرنا الى جميع الأساتذة والى كل من

ساعدنا ومد يد العون لنا من صغير وكبير

الاهداء

نحمد الله عزوجل عل منه وعونه لإتمام هذا البحث الذي اهديناه الى

اللذين وهبان كل ما يملكان حتى نحقق امالهما، الى من كان دفعانا

تقدما نحو العلى لنيل المبتغى، الى الانسانان الذي امتلكا الإنسانية بكل قوة، الى اللذين

سهرا على تعليما بتضحيات جسامة مترجمة في تقديسه للعلم،

الى مدرستان الأولاتان

الى ابوين الغاليين اطال الله في عمرهما.

الى اللتين وهبتان فيهما كل شيئا، اللتين رعتانا حق الرعاية، وثابت سندين في الشدائد.

وكان دعاؤهما لنا بالتوفيق، يتبعنا خطوة خطوة في عملين الى من ارتحنا

كلما تذكرنا ابتسامتهما في وجهين بنبع الحنان، امينا اعز ملاك العين، جزاهما الله

عيني خيرا الجزاء، اليهما اهدينا هذا العمل لكي ندخل على قلبيهما شيئا من السعادة الى

اخوتنا واخواتنا.

الى رفاق دربنا واعز الأصدقاء.

كما نهدي ثمرة جهدينا الى الأستاذ الكريم الدكتور جادي عمر الذي كلما اظلمت الطريق

امامنا رجعنا اليه فأنارها لنا دون ياس وزرع فينا الامل، كما لا ننسى ان نشكر كل الأساتذة

الكرام والزملاء الذين رافقونا طيلة المشوار الدراسي. والى كل من يؤمن بان بذور النجاح

التغيير في ذواتها وفي أنفسنا قبل ان تكون في أشياء أخرى.

فهرس المحتويات

مقدمة 1

الفصل الأول: صورة المرأة في الرواية الفلسطينية

1- مفهوم الصورة: 3

1-1- الصورة لغة :..... 3

1-2- الصورة اصطلاحا : 5

2- صورة المرأة في الرواية الفلسطينية : 7

2-1- المرأة الإيجابية :..... 7

2-1-أ- المرأة الإيجابية المتمردة : 8

2-1-ب- المرأة الإيجابية المناضلة الأم : 9

2-1-ج- المرأة الإيجابية المناضلة المتعلمة : 12

2-2- المرأة السلبية : 13

2-2-أ- المرأة السلبية التقليدية : 14

2-2-ب- المرأة السلبية المضطهدة: 14

2-2-ج- المرأة السلبية اللعوب : 15

3- أهمية موضوع المرأة في الرواية العربية و الفلسطينية :.....16

الفصل الثاني: صورة المرأة في رواية " أم السعد " و " ما تبقى لكم " أنموذجا

1- صورة المرأة في رواية " أم السعد " لغسان كنفاني : 19

1-1-المرأة الإيجابية في رواية " أم السعد " 19

1-1-1-المرأة الإيجابية المناضلة الأم :.....19

1-2- صورة المرأة السلبية في رواية " أم سعد " لغسان كنفاني : 27

1-2-1- المرأة السلبية التقليدية : 27

1-2-2- المرأة السلبية المضطهدة (المرأة اللبنانية الجنوبية) :.....27

2- صورة في رواية " ما تبقى لكم " لغسان الكنفاني : 27

2-1- صورة المرأة الإيجابية في رواية " ما تبقى لكم " لغسان الكنفاني : 27

2-2- صورة المرأة السلبية في رواية " ما تبقى لكم " لغسان كنفاني :.....28

2-2-1- المرأة السلبية التقليدية : 28

2-2-2- المرأة السلبية اللعوب : 33

خاتمة 38

المصادر و المراجع:.....40

ملخص 43

ملحق حول التعريف بالروائي غسان كنفاني.....46

المقدمة

مقدمة:

لطالما حظيت المرأة العربية عموما و المرأة الفلسطينية خصوصا على اهتمام الأدباء و الكتاب العرب ، و ذلك لإبراز الدور النضالي لها عبر التاريخ ، من خلال نصوصهم الإبداعية و نفض الغبار عنها ، فلطالما كانت المرأة الفلسطينية منذ بداية النكبة و إلى اليوم شريكة الرجل الفلسطيني ، في مقاومته الاحتلال و مؤازرة له و قدمت التضحيات الجسام في سبيل تحرير الوطن ، و جاء اهتمام الروائيين الفلسطينيين على وجه الخصوص بها لإبراز هذا الدور و تجاوز مفهوم تنميط المرأة في أعمالهم الأدبية من خلال تقديم نماذج مختلفة للمرأة الفلسطينية ، و من أبرز هؤلاء الروائيين الفلسطينيين غسان كنفاني .

من هذا المنطلق كان اختيارنا لموضوع البحث و الذي وسمناه ب " صورة المرأة في الرواية الفلسطينية روايتا ' أم سعد ' و ' ما تبقى لكم ' أنموذجا لغسان كنفاني " .

و لعل أهم الإشكاليات التي نطرحها هنا : ما مفهوم الصورة ؟ و كيف شغلت المرأة الفلسطينية مخيلة الروائيين ؟ و ما مدى أهمية موضوع المرأة في الفن الروائي العربي و الفلسطيني ؟ و كيف تجلت صورة المرأة في أعمال غسان كنفاني ؟ و نخص بالذكر روايتيه ' أم سعد ' و ' ما تبقى لكم ' .

و قد قسمنا بحثنا وفق الخطة الآتية : مقدمة و فصلين ، الفصل الأول الذي عنوناه ب : صورة المرأة في الرواية الفلسطينية الذي تناولنا فيه مفهوم الصورة في اللغة و الاصطلاح ، و صورة المرأة الفلسطينية الإيجابية و السلبية ، و تطرقنا أيضا إلى أهمية موضوع المرأة في الرواية العربية و الفلسطينية ، أما الفصل الثاني فقد خصصناه لدراسة صورة المرأة الإيجابية و السلبية في روايتي ' أم سعد ' و ' ما تبقى لكم ' لغسان كنفاني ،

أما الخاتمة فقد شملت على ما توصلنا إليه من نتائج ، و قد اعتمدنا في دراستنا هذه على المنهج الوصفي التحليلي و جاء اختيارنا لموضوع صورة المرأة في الرواية الفلسطينية وليد الرغبة و الانجذاب من جهة و للوقوف على صورة المرأة العربية الفلسطينية و إبراز مكانتها و دورها من جهة أخرى.

و اعتمدنا في دراستنا هذه على مجموعة من المصادر و المراجع أهمها : روايتي ' أم سعد ' و ' ما تبقى لكم ' لكنفاني ، و كتاب المرأة في الرواية الفلسطينية لحسان رشاد الشامي ، و المرأة و علاقتها بالأخر في الرواية العربية الفلسطينية لحسين مناصرة ، و مذكرة تخرج بعنوان : صورة المرأة في الرواية الفلسطينية روايتا (فرس العائلة) و (مديح لنساء العائلة) المحمود شقير نموذجا لأيات مأمون جابر بوريني .

أما الصعوبات التي واجهتنا في هذا البحث قلة المراجع التي تناولت صورة المرأة في الرواية الفلسطينية .

و في الأخير نتقدم بخالص شكرنا و تقديرنا لأستاذنا الفاصل الذي يسر لنا سبيل البحث .

الفصل الأول: صورة المرأة في الرواية الفلسطينية

1- مفهوم الصورة:

لعل الصورة تعد من بين المصطلحات التي حظيت باهتمام الدارسين و النقاد قديما و حديثا و ذلك لأهميتها خاصة في الأعمال الأدبية ، و المتتبع لماهية هذا المصطلح يجده من بين الأولويات التي شغلت ذهن المتلقي ، و لما يكتنف هذا المصطلح من غموض و من اتساع لمفهومه ، لذا يجد الباحث في ماهية هذا المصطلح نفسه أمام اختلافات عديدة ميزت هذا المصطلح الذي خضع لمجالات عديدة في الدراسة ، تنوعت بين الأدبية و الأنثروبولوجية و النقدية ، لتصل إلى الحديثة و المتمثلة في السيميائية و النقد الثقافي ، و لعل هذا الأخير هو المجال الأكثر مواكبة لتطور الصورة .

1-1- الصورة لغة :

لم ينأ القرآن الكريم عن ذكر لفظ الصورة بل ورد ذكرها في مواطن كثيرة منها قوله تعالى : { **هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** }[1]، و في قوله تعالى { **فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ** }[2]، و قوله عز وجل : { **اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ** }[3].

و كل الآيات التي ورد ذكرها في القرآن الكريم تبين أن الصورة هي الهيئة التي خلق بها الإنسان و تميزه عن غيره من الكائنات .

تعد الصورة من بين المصطلحات التي ورد ذكرها في المعاجم العربية و قد جاء مفهومها بمعان متقاربة ، و قد ذكر ابن منظور هذا اللفظ في كتابه لسان العرب في مادة

---

[1] سورة آل عمران ، الآية 06 .

[2] سورة الانفطار ، الآية 08 .

[3] سورة غافر ، الآية 64 .

صور في قوله : << صور : في أسماء الله تعالى : المصور و هو الذي صور جميع الموجودات و رتبها ، فأعطى كل شيء منها صورة خاصة و هي مفردة يتميز بها على اختلافها و كثرتها>>[1] .

و أما الفيروز بادي صاحب " كتاب القاموس المحيط " فلم يتحدث عن الفعل (صور) و إنما حدد مفهوم الصورة بقوله : << الصورة ، بالصم : الشكل ، ج : صور و صور ، كعنب و صور و الصير كالكيس : الحسنها ، و قد صوره فتصور ، و تستعمل الصورة بمعنى النوع و الصفة >> [2].

أما الزبيدي فقد حدد مفهوم الصورة كما أشار إليها الفيروز آبادي على أنها الشكل و الهيئة في قوله : << الصورة بالضم : الشكل و الهيئة و الحقيقة و الصفة >>[3].

و لم تخلو المعاجم الحديثة و المعاصرة من التطرق لمصطلح الصورة فنجد السعيد علوش يخصها بتعريف موجز و يحدد طبيعتها في قوله << الصورة : تمثيل بصري لموضوع ما ، و تعتبر المعارضة بين (الصورة) و (المفهوم) عند (باشلار) أساسية ، لأنها تسمح بفهم تنظيم الانعكاس و هي بذلك تبدع اللغة ، و تعارض المجاز ، الذي لا يخرج اللغة عن دورها الاستعمالي >> [4].

---

[1] ابن منظور : لسان العرب ، تح عبدالله علي الكبير و آخرون ، د ط ، مج 4 ، ج 24 ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر 1981 ، ص 23-25

[2] الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، تح محمد نعيم العرقسوسي ، ط8 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان 2005 ، ص 427 .

[3] الزبيدي ، تاج العروس ، تح مصطفى حجازي ، د ط ، ج 12 ، مطبعة حكومة الكويت ، الكويت 1973 ، ص 357-358 .

[4] سعيد علوش ، معجم المصطلحات الأدبية ، ط1 ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ،لبنان 1985 ، ص 136 .

أما أحمد مختار عمر ، فقد ذكر في معجمه الصورة على نسق القدماء حيث قال : << صورة (مفرد) : ج صورات و صور و صور : شكل ، تمثال مجسم كل ما يصور >>[1]

و الصورة في معجم المصطلحات الأدبية لإبراهيم فتحي << هي تمثيل (فيزيائي) لشخص أو حيوان أو شيء يرسم أو ينحت أو يصور بحيث يكون مرئيا >> [2].

و لم تبتعد الصورة عن المعاني السابقة فقد ذكر جبور عبد النور في كتابه المعجم الأدبي بأن الصورة : << شبيه أو مماثل تنعكس فيه ملامح الأصيل أو إبراز ما في هذه الملامح>> [3].

1-2- الصورة اصطلاحا :

تناول العديد من الباحثين مفهوم الصورة من حيث الاصطلاح ، و المتمعن في هذه المفاهيم يجدها مختلفة حسب الحقول المعرفية ، فمفهوم الصورة في الخطابات الأدبية غير مفهومها في السينما و المسرح و التلفزيون .

و قد أشار جميل حمداوي في كتابه السيمولوجيا بين النظرية و التطبيق إلى أن الصورة : << في مفهومها العام تمثيل للواقع المرئي ذهنيا أو بصريا >> [4].

والصورة في نظر النقاد المحدثين ومنهم محمد غنيمي هلال فينظر إلى الصورة على أنها: العبارات الحقيقية قد تكون دقيقة وخصبة الخيال وإن لم تتوسل بوسائل المجاز

---

[1] أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة ، ط1 ، عالم الكتب ، القاهرة 2008 ، ص 1334 .

[2] إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية ، ط1 ، المؤسسة العربية للناشدين المتحدين ، تونس ، 1986 ، ص 225

[3] جبور عبد النور ، المعجم الأدبي ، ط2 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1984 ، ص 159 .

[4] جميل حمداوي، السيميولوجيا بين النظرية و التطبيق، ط1، مؤسسة الوراق للنشر و التوزيع، الأردن، 2011، ص 426.

والصورة لا تشترط ضرورة أن تكون العبارات والكلمات مجازية << فقد تكون العبارات حقيقية الاستعمال و تكون مع ذلك دقيقة التصوير، دالة على خيال خصب >> [1].

من خلال هذا القول يتضح أن دقة التصوير لا تكمن في نقل صور مجازية، و إنما نقل صور دقيقة بعبارات حقيقية .

أما علي البطل فيعرف الصورة بقوله : << تشكيل لغوي يكونها خيال الفنان من معطيات متعددة يقف العالم المحسوس في مقدمتها فأغلب الصورة مستمدة من الحواس إلى جانب ما لا يمكن إغفاله من الصورة النفسية و العقلية و إن كانت لا تأتي بكثرة الصورة الحسية >>[2] يربط علي البطل الصورة بالعالم المحسوس الذي يشكله الفنان لغويا من خلال مخيلته دون أن يغفل الصورة النفسية و العقلية و إن كانت الصورة الحسية هي المسيطرة على مخيلته حسب رأيه .

أما جابر عصفور فالصورة في نظره هي : << طريقة خاصة من طرق التعبير أو وجه من أوجه الدلالة تنحصر أهميتها فيما تحدثه في المعنى من المعاني من خصوصية و تأثير ، و لكن أيا كانت هذه الخصوصية أو ذاك التأثير فإن الصورة لن تغير من طبيعة المعنى في ذاته ، أنها لا تغير من طريقة عرضه و كيفية تقديمه >> [3].

من خلال ما تقدم يمكن القول أن الصورة تختلف في تعريفها من باحث لآخر و إن لاحظنا بعض التقارب إلا أنه يصعب إيجاد تعريف موحد و شامل يجعلنا ننأى عن البحث و نكتفي بتعريف موحد .

---

[1] محمد غنيمي هلال ، النقد الأدبي الحديث ، ط1 ، نهضة مصر للطباعة و النشر ، القاهرة ، 1997 ، ص 432 .

[2] علي البطل ، الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري دراسة في أصولها و تطورها ، ط2 ، دار الأندلس للطباعة و النشر ، بيروت 1981 ، ص 30 .

[3] جابر عصفور ، الصورة الفنية في التراث النقدي و البلاغي عند العرب ، ط3 ، المركز الثقافي العربي للنشر ، بيروت 1992 ، ص 323 .

2- صورة المرأة في الرواية الفلسطينية :

المرأة أو نصف المجتمع كما يراها الكثير ، كانت و لا تزال لها الدور البارز في الحياة الواقعية و مخيلة الكتاب و خاصة الروائيين منهم و نخص بالذكر كتاب الرواية الفلسطينية ، فقد صوروا من خلال أعمالهم المرأة الأخت و الأم الثائرة التي تحمل على وزرها قضية الوطن و الأرض مسلوبة الحرية .

<< و على الرغم من أنه ليس مسوغا قطا في أي من حقول الحياة ، التفريق بين قطبي الحياة الإنسانية : الرجل و المرأة ، فإن مقاربة شخصية المرأة في الرواية الفلسطينية بوصفها مكونا مستقلا و مميزا عن سواه من الشخصيات لا تعدو و كونها إجراء نقديا فحسب ، أملته تلك الرواية نفسها التي تحوز المرأة فيها مكانة لافتة للنظر بوصفها معادلا جماليا للأــرض من جهة ، و قوة فاعلة و حية في النضال الوطني الفلسطيني من جهة ثانية >> [1].

و القارئ للروايات الفلسطينية يجد المرأة قد تعدد دورها في هذه المتون الروائية ، فمن المرأة الفعالة الإيجابية التي يمكنها التغيير إلى المرأة السلبية التي خضعت للظروف و المعانات و لعقلية المجتمع الذكوري من جهة و إلى ويلات المستعمر من جهة أخرى ، و من هذا المنطلق يمكن تحديد دور المرأة في اتجاهين :

2-1- المرأة الإيجابية :

لا يمكن إغفال دور المرأة الفلسطينية سواء في الواقع المعيش أو على صفحات ديوان العرب " الرواية " فقد << قدمت الرواية الفلسطينية صورة إيجابية للمرأة القوية الفاعلة ، التي تثبت و تقوي في مواجهة الظروف الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية

[1] نضال صالح ، نشيد الزيتون قضية الأرض في الرواية العربية الفلسطينية ، ط1 ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق 2004 ، ص 130 .

التي فرضت عليها في ظل مجتمع بطريركي ذكوري ، بالإضافة إلى سيطرة الاحتلال >> [1].

و المتمعن في الروايات الفلسطينية يجد الشخصية الإيجابية تتميز عن من سواها << بقدرتها على صنع الأحداث و المشاركة في تطورها ، و اغتنام الفرص لكي تسهم في تشكيل حركة الحياة ، و التأثير فيمن حولها من الشخصيات و اتخاذ مواقف إيجابية في انفعالاتها و مشاعرها ، و مواقفها من الآخرين >> [2].

و المرأة الإيجابية بصفة عامة و الفلسطينية بصورة خاصة تعمل على شحذهم أفراد أسرتها و تؤثر في كل من حولها و تدفعهم للمضي قدما و تحاول قهر الصعاب و مجابهة الظروف و تحسين الأوضاع << و لهذه المرأة صور مختلفة منها : المرأة المتمردة و المرأة المناضلة الأم ، و المرأة المناضلة المتعلمة >>[3] .

2-1-أ- المرأة الإيجابية المتمردة :

تسعى الشخصية المتمردة إلى تغيير الواقع من حولها فهي بذلك << تتبع إيجابية البطل من حركته البناءة نحو تغيير واقعه مجتازا ما يعترضه من عقبات ، و قد كثرت نماذجه استجابة لما في واقع المجتمع من أحداث و ما توفر لدى الروائيين من تفاعل مع هذا الواقع >> [4].

---

[1] آيات مأمون جابر بوريني ، صورة المرأة في الرواية الفلسطينية " روايتا (فرس العائلة) و (مديح لنساء العائلة) لمحمود شقير نموذجا " ، رسالة مقدمة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في اللغة و الأدب العربي ، جامعة بيرزيت ، فلسطين 2017 ، ص 15 .

[2] محمد أيوب ، الشخصية في الرواية الفلسطينية المعاصرة في الضفة و القطاع 1967-1993 ، منشورات اتحاد الكتاب الفلسطينيين ، القدس 1997 ، ص 52 .

[3] أيات مأمون جابر بوريني ، صورة المرأة في الرواية الفلسطينية " روايتا لفرس العائلة " و " مديح لنساء العائلة " المحمود شقير نموذجا ، ص 16 .

[4] محمد أيوب ، مرجع سابق ، ص 52 .

و ما يميز الشخص الإيجابي المتعلم عدم خضوعه للواقع فهو شخص ديناميكي سواء أكان بطلا أم لا، فهو يمتاز << بقدرته على تغيير الأحداث نحو الأفضل، و محاولة التغلب على العقبات التي تعترض طريقه ، و التمرد على التقاليد و العادات التي تجره إلى الخلف ، خاصة في ظل الأحداث السياسية التي يمر بها الشعب الفلسطيني >> [1].

2-1-ب- المرأة الإيجابية المناضلة الأم :

تحمل الأم رسالة نبيلة بصفة عامة ، فما بالك بالأم الفلسطينية التي تقدم أبناءها قربانا للوطن و للأرض المقدسة التي بارك الله ما حولها و قد << قدمت الرواية الفلسطينية صورا مشرقة لنساء فلسطينيات ، كان لهن دور نضالي بارز حملن قضية وطنهن ، وشاركن في المقاومة و النضال >> [2].

و لعل من أبرز النماذج التي توضح هذه الصورة نذكر رواية " أم سعد " لغسان كنفاني حيث << تقدم الرواية وقائع يومية قصيرة لامرأة فلسطينية ، و ترسم من خلالها حياة الفلسطيني في المخيمات بكل همومها و أدق جزئياتها ، و لئن سلم المرء بالنتيجة القائلة إن الوعي الطبقي كان غائما في معظم نتاج كنفاني الروائي ، فإن من أبرز ما يميز هذه الرواية إفصاحها عن ذلك الوعي ، و تعديتها للمفارقة الطبقية بين سكان المخيم الذين يبيعون قوة عملهم ، و الأثرياء الذين يمتصون تلك القوة دون وازع أخلاقي أو إنساني >> [3].

فرواية أم سعد تقدم صورة واضحة عن هذه الطبقة المسحوقة و الفقيرة في مخيمات البؤس ، كما أنها << تنتصر للفلسطيني الكادح الذي يطارده شقاء الواقع في

---

[1] أيات مأمون ، مرجع سابق ، ص 16 .

[2] أيات مأمون ، مرجع سابق ، ص 19 .

[3] نضال صالح ، مرجع سابق ، ص 61.

مخيمات لجوئه مضافا إلى قسوة الغربة ، و تؤكد في الوقت نفسه ، أن هذا الفلسطيني وحده الجدير بل المؤمن بحمل البندقية من أجل استعادة الأرض التي اغتصبت منه >> [1].

كما برع غسان كنفاني في رسمه لشخصية " أم سعد " << الشخصية الفلسطينية المقاومة و الباسلة >> [2]، حيث جعلها معادل جمالي للأرض من خلال نمذجته لها << إلى حد يبدو الاثنان معا أم سعد و الأرض وجهين لشيء واحد هو فلسطين ، أو الطريق إليها ، كانت أم سعد تعي بحسها العفوي أن الخطوة الأولى في هذا الطريق إنما تبدأ بالكفاح المسلح ، و ليس بحرب الأنظمة العربية في حزيران 1967 التي بدأت بالراديو و انتهت بالراديو >>[3] .

و هذا ما يتجلى في قولها << بدأت الحرب بالراديو و انتهت بالراديو ، و حين انتهت قمت لأكسره ، و لكن أبا سعد سحبه من تحت يدي >>[4] و هاهي أم سعد تزغرد لالتحاق ابنها البطل سعد بصفوف الفدائيين و تقول << لو عندي مثله عشرة ، أنا متعبة يا ابن عمي ، اهترأ عمري في ذلك المخيم كل مساء أقول يا رب ، و ها قد مرت عشرون سنة ، و إذا لم يذهب سعد ، فمن سيذهب ؟ >>[5] و أن سعد صار قائد فرقته فهي تفتخر << و تو لو أن لها عشرة مثله لتتخلص من وطأة سنواتها العشرين التي قضتها بعيدا عن أرض قريتها " الغبسية " في فلسطين و تجتاحها غبطة عارمة عندما يشير ابنها الصغير

---

[1] المرجع نفسه ، ص 61 .

[2] مازية حاج علي ، الهوية و سرد الأخر في روايات غسان كنفاني ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب العربي جامعة محمد خيضر بسكرة ، 2017/2016 ، ص 236 .

[3] نضال صالح ، مرجع سابق ، ص 61 .

[4] غسان كنفاني ، أم سعد ، ط2 ، دار منشورات الرمال ، قبرص ، 2013 ، ص 12 .

[5] المرجع نفسه ، ص 24 .

سعيد إعجاب سكان المخيم بقدرته على استخدام السلاح خلال التدريب >>[1] ، فأم سعد امرأة تنجب الأولاد فيصيروا فدائيين و مناضلين << هي تخلف و فلسطين تأخذ >>[2] .

و تبقى أم سعد المثال الرائع و << الأنموذج الفريد من الأمهات ليس لأن الرواية باسمها ، و لا لأنها شخصية حقيقية عرفها الكاتب طفلا في فلسطين ، و رجلا في مخيمات اللجوء في لبنان ، بل لأنها تجمع كثيف لمجموعة أمهات في أم واحدة ، فهي الأم الثورية و العاملة و المربية و العاطفية >> [3].

فقد مثلت أم السعد في الرواية الموسومة باسمها الأم الإيجابية ، لكن في رواية " ما تبقى لكم " لكنفاني نجد الأم السلبية الغائبة التي هاجرت إلى الأردن تاركة ابنيها (حامد ، مريم) لقمة سهلة للاحتلال ، فقد وقفت موقف سلبي ، جعلت " حامد " يتمنى حضورها في كل لحظة و كذلك أخته " مريم " التي تشاركه هذا التمني منذ ستة عشر عاما ، فهاهو حامد يقول لأخته : << لو كانت أمك هنا ، إذا تشاجرا قال لها : لو كانت أمك هنا ، إذا ضحكا إذا انتباها الألم ، إذا عجزت عن الطبخ ، إذا طردوه من عمله ، إذا وجد عملا ، لو كانت أمك هنا ، لو كانت أمك هنا >> [4].

كما تظهر سمة الوفاء في شخصية أم سعد تجاه وطنها وأرضها، فقد كانت << معرفتها بما له صلة بالأرض يتجاوز حدود الجذر الاجتماعي الذي تنتمي إليه وتمثله >>[5]

---

[1] نضال صالح ، مرجع سابق ، ص 61 .

[2] غسان كنفاني ، مرجع سابق ، ص 73 .

[3] أدهم الشرقاوي قس بن ساعدة ، صورة الأم في أدب غسان كنفاني " أم سعد " أنموذجا ، ط 1 ، دار كلمات للنشر ، الكويت ، 2014 ، ص 08/07 .

[4] غسان كنفاني ، ما تبقى لكم ، ط 1 ، منشورات الرمال ، قبرص ، 1966 ، ص 12 .

[2] عبد القادر شرشالر ، الصراع العزلي ، الصهيوني و تجلياته في الخطاب الروائي الفلسطيني ، غسان كنفاني نموذجا ، رسالة لنيل درجة الماجستير في مشروع الكتابة و تمظهر الأجر في الرواية العربية المعاصرة ، جامعة وهران الساتية ، 2008/2007 ، ص 59 .

، فرغم كونها امرأة غير متعلمة إلا أنها كانت واعية جدا بما يعيشه الوطن الذي خلقت من ترابه و تربطها به أواصر المحبة و الوفاء.

2-1-ج- المرأة الإيجابية المناضلة المتعلمة :

ظهرت المرأة الإيجابية في الرواية بصور متعددة فلم << تكتف الرواية الفلسطينية بتقديم الصورة الإيجابية للمرأة الأم البسيطة المناضلة فحسب ، بل صورت المرأة المناضلة ذاتها امرأة متعلمة ، جمعت بين ثقافتها و فكرها و بين نضالها ، إذ قدمت صورا للمرأة الإيجابية المناضلة المتعلمة ، التي انعكس تعليمها و معرفتها على فكرها و معتقداتها و حياتها ، فخرجت إلى العمل لتقف جنبا إلى جنب مع الرجل >>[1] .

و لم تكتف المرأة الإيجابية المتعلمة بمساعدة الرجل في ظل الظروف التي تمر بها البلاد المسلوبة الحرية بل << سارت على درب النضال في الدفاع عن وطنها ، لإدراكها بأن هذا هو السبيل لنيل الحرية و التحرر ، و هذا الأمر ليس غريبا ، فطبيعة الظروف السياسية التي شهدتها فلسطين ، جعلت من الطبيعي أن تكون الفتاة المتعلمة مناضلة و صاحبة أفكار ثورية >>[2] .

لقد شاركت المرأة المناضلة الفلسطينية في ساحة الوغى فكانت المرأة التي تحمل الرايات في المظاهرات المنددة و الرافضة للمحتل ، و كانت المحرضة على المقاومة ، فتعرضت بذلك مثلها مثل الرجل إلى الاعتقالات و المداهمات .

---

[1] أيات مأمون ، مرجع سابق ، ص22 .

[2] المرجع نفسه ، ص 22 .

لقد استطاعت الرواية العربية << أن تقفز بالمرأة قفزة أصبحت من خلالها ينظر إليها بمنظور إيجابي كأم و أخت و زوجة و مناضلة ، أبرزت الأدوار الإيجابية >>[1] على خلاف الدراسات الأخرى التي لم تصور المرأة إلا في صور سلبية مختلفة .

2-2- المرأة السلبية :

الرواية الفلسطينية أو المرأة العاكسة لواقع الشعب الفلسطيني المضطهد لم تكتف بتصوير المرأة الإيجابية التي كانت إحدى ركائز المقاومة الفلسطينية بل صورت كل أنواع النساء في شتى صورهن فلم تستطع كل النساء دعم القضية الفلسطينية فمنهن << المرأة السلبية التقليدية و المرأة المقموعة المضطهدة ، و المرأة اللعوب >>[2] ، حيث اتسمت المرأة السلبية التقليدية << بالعفوية و السذاجة التي تجعل حدود تفكيرها ضيقة ، ما يجعلها ضعيفة ، غير قادرة على صنع الأحداث بطريقة صحيحة >>[3] .

أما النوع الثاني أو المرأة المقموعة المضطهدة فكانت إحدى ضحايا المجتمع الذكوري فقد كانت << تعاني من ظلم المجتمع الذكوري ، فهي ضحية عادات و تقاليد بالية ، إذ تظهر الرواية الفلسطينية النظرة السلبية للمجتمع لها من خلال التحكم بحياتها و مستقبلها >> [4]

---

[1] نهى عبد الرزاق ، صورة المرأة في الرواية (رواية ريح الجنوب) لعبد الحميد بن هدوقة أنموذجا ، مذكرة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي ، جامعة العربي بن مهيدي ، أم البواقي ، 2011 ، ص 24 .

[2] أيات مأمون ، مرجع سابق ، ص 26 .

[3] المرجع نفسه ، ص 26 .

[4] لمرجع نفسه ، ص 26 .

أما النوع الثالث المرأة اللعوب هي المرأة التي لجأت إلى الرذيلة << إما للوصول إلى غاية معينة ، أو لإشباع رغباتها ، حيث تشير مواقفها إلى سلبيتها و تصرفاتها غير السليمة >[1].

و هذه هي الصور التي نقلت صفة السلبية التي وسمت بعض الشخصيات النسوية في الرواية الفلسطينية .

2-2-أ- المرأة السلبية التقليدية :

تعتبر شخصية مشاهدة لما يجري حولها فهي بذلك شخصية << تتسم بالحياد ، تراقب الأحداث دون أن تشارك في صنعها ، و هي شخصية مترددة ضعيفة تتلقى الأحداث كما هي فإذا ما فشلت فإنها تصاب بالإحباط ، و تبرر فشلها بسوء الحظ ، و هذه الشخصية تخضع للعادات و التقاليد ، سهلة الانقياد للآخرين تتقبل آرائهم دون تدقيق ، و تعاني من القهر و العزلة >>[2] و غالبا ما تتصف هذه الشخصية << بالبساطة و العفوية و قد تصل إلى حد الأنانية >>[3] .

2-2-ب- المرأة السلبية المضطهدة:

كانت المرأة في الوطن العربي و خاصة في المجتمع الفلسطيني ضحية لواقع مؤلم فقد عانت << المرأة الفلسطينية من الظلم و الاضطهاد في ظل مجتمع بطريركي ذكوري محتل ، قدمت بعض الروايات صورة لهذه المرأة المقموعة الضحية التي كان سببها المجتمع ، و ما تكدس فيه من أفكار و تقاليد بالية يقصد بالصورة السلبية للمرأة المضطهدة هنا نظرة المجتمع السلبية (الدونية) لها ، و ليس مواقفها السلبية ، فهي

[1] أيات مأمون ، مرجع سابق ، ص 26 .
[2] محمد أيوب ، مرجع سابق ، ص 52 .
[3] أيات مأمون ، مرجع سابق ، ص 26 .

ضحية مجتمع يمجد الذكر و يهمش الأنثى >>[1] و يتضح هذا القول أكثر في كتاب المرأة ، التحرر ، الإبداع ، لخالدة سعيد في حديثها عن المرأة و معاناتها << لا هي تشعر بالاكتمال بذاتها ، ولا المجتمع يقبلها ككائن بذاته ، إنها المثال النموذجي للاغتراب >>[2] .

2-2-ج- المرأة السلبية اللعوب :

لقد صورت الرواية المرأة الفلسطينية بشتى صورها و بأشكال معاناتها في ضل محتل ضيق عليها سبل الحياة << عاشت المرأة الفلسطينية شتى أنواع القهر و الظلم النفسي و الاجتماعي و الاقتصادي في ظل الاحتلال ، و مع ذلك تحملت و صبرت و حافظت على شرفها و كرامتها ، مبعدة نفسها عن الوقوع في الحرام ، و هذا ما صورته الكثير من الروايات الفلسطينية ، و لكن ذلك لا يعني خلو بعض الروايات من ظهور صورة المرأة المنحرفة التي تمارس العلاقات المحرمة لإشباع رغباتها الجنسية ، أو لاستخدام ذلك وسيلة للوصول إلى غاية معينة >>[3] .

من خلال ما تقد يظهر لقارئ الرواية الفلسطينية أنها صورت حقيقة عن الواقع الفلسطيني فقد نقلت حياة المرأة في شتى صورها إيجابية و سلبية فاعلة و متأثرة بما حولها مضطهدة و قوية الشخصية متعلمة و غير ذلك ، لتبين أن دورها رغم تهميشها معادل للذكر بل يسمو عليه في بعض الحالات فقد كانت مؤثرة في القضية الفلسطينية و داعمة للوطن الذي لا يزال يقبح تحت الظلم و الاضطهاد .

3- أهمية موضوع المرأة في الرواية العربية و الفلسطينية :

---

[1] المرجع نفسه ص 31 .

[2] خالد سعيد ، المرأة ، التحرر ، الإبداع ، نشر الفنك ، الدار البيضاء ، 1997 ، ص 70 .

[3] أيات مأمون ، مرجع سابق ، ص 37 .

لا يمكن تصور المجتمع دون قطبه الثاني الذي يميزه و يبث فيه الحياة فالمرأة موضوع له أهميته البالغة سواء في الحياة فهي نصف المجتمع ، فالتصدي لموضوعها اكتسى هذه الأهمية << كونه يعالج إشكالية مطروحة ، طالما تحدثت عنها الشرائع السماوية و القوانين الوضعية و تناولتها البرامج السياسية ، كما استحوذت المرأة على القلوب و العقول أما و أختا و حبيبة ، خطيبة و زوجة >>[1] أو في الأدب الذي احتلت منه المساحة الأكبر ، ففي الشعر العربي نجد لها غرضا خاصا بها العزل بنوعيه و في الفنون مسرحا و سينما و أفلاما و رسما لا يمكن تصور هذه الفنون دونها ، لذا فموضوع المرأة من الموضوعات التي شغلت فكر النقاد و الأدباء لما تعرضت له من تهميش و اضطهاد و لما عانته في مجتمع ذكوري سلبها الكثير ، و قد نادى العديد بتحرير المرأة من أبرزهم " قاسم أمين " في كتابة تحرير المرأة الجديدة الذي حث على تعليم المرأة و رفع الحجاب عنها ، و لقد اختلفت الآراء و المواقف في هذه المسألة ، فهناك من رأى أن المرأة يجب أن تبقى في المنزل و تؤدي دورها الأساسي و من أبرزهم توفيق الحليم الذي يرى بأن << عمل المرأة خارج البيت عائقا لها عن تأدية واجبها النبيل >>[2] في حين يرى البعض الآخر بأنها عنصر فعال في الحياة و عليها أن تشارك فيها .

لقد حظيت المرأة في مجال الأدب بمكانة كبيرة ، فكانت بذلك موضوعا أسال حبر الكثير من كتاب الفن الروائي بصفة خاصة حيث تمثل << الأنثى سلطة جمالية تذويقية مغرية في العمل الروائي ، فهي نواة جاذبة مستقطبة لجميع الوحدات السردية ، حيث أن الأنثى تتحول إلى علامة سردية في الرواية النسائية فتستحيل شكلا هلاميا سريع الانشطار ، كما تتحول الأنثى إلى وسم بطبع جسد النص فيعضد شكل البناء الروائي و يقيم هندسته و تتمثل الأنثى طاقة توليدية لحركة التداعي و التفاعل و التحول في النص على طاقة لا

[1] صالح مفقودة ، المرأة في الرواية الجزائرية ، ط 2 ، دار الشروق للطباعة و النشر ، بسكرة ، الجزائر ، ص 09 .
[2] رشيد بوشعير ، المرأة في أدب توفيق الحكيم ، ط 1 ، الأهالي للطبع و النشر ، دمشق ، 1996 ، ص 54 .

تكتفي بالدلالة الواحدة بل تتعداه إلى طاقة تفجيرية محملة بدلالات مضاعفة تسافر في الرؤيا تسمح فضاءات النص لتضيئه بشعلة الشعر و وهجه >>[1] و عند الحديث عن المرأة في الرواية فلا تكاد تخلو رواية من حضور المرأة بل إن العديد من الروايات كانت المرأة موضوعها و من أمثلة ذلك " زينب " لمحمد حسن هيكل و رواية " أم سعد " لغسان كنفاني و غيرها من الروايات فلم تكن المرأة موضوعها فحسب بل و عنوانها الذي تلج منه إلى المتن و الذي يجذب المتلقي ، كما أن القضايا الإنسانية التي ينقلها الأدباء و خاصة في رواياتهم تشكل المرأة جزءا لا يتجزأ منها ، بل يمكن أن يعتبروا المرأة كرمز للعديد من القضايا كالوطن و الأرض و غيرها ، فاهتمام الأدباء بالمرأة في أعمالهم راجع لارتباط حركتها بحركة المجتمع من جهة و من جهة أخرى أنها تمثل دلالة و رمز ثري موحيا عن الوطن و قد تجسدت المرأة كموضوع في الرواية العربية في صور عدة من خلال نخيلة الروائيين و من خلال الواقع المعيشي والعادات والتقاليد التي عايشها الكاتب .

فنجد الروائي ينقل صورة المرأة المستغلة و المضطهدة و اللعوب و الأم و الأخت و لكن في الغالب ينقل صورة المرأة المقهورة و هذا ما يظهر في هذا القول : << و لطالما كانت صورة المرأة صورة نمطية ، فهي المرأة المقهورة السلبية المتلقية >>[2] ، فالرواية لصيقة بالواقع و بما يحدث << فقد ارتبطت الرواية بمقدرات الأمة و مآسيها >>[3] ، و على الرغم من أن الكتاب نقلو معاناة المرأة العربية في رواياتهم ، حيث عانت من العادات و التقاليد البالية ، و من خضوعها لمجتمع ذكوري متسلط إلا أن المرأة

---

[1] الأخضري بن السايح ، سرد الجسد و غواية اللغة قراءة في حركية السرد الأنثوي و ترجبة المعنى ، ط 1 ، عالم الكتب الحديث ، الأردن ، 2011 ، ص 105 .

[2] سارة عليوات الحريمة بسايح ، صورة المرأة في رواية ليتني امرأة عادية لهنوف الجاسر ، مذكرة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي ، جامعة البويرة ، 2018/2017 ، ص 21/20 .

[3] غادة محمود عبد الله خليل ، صورة المرأة في الرواية النسائية في بلاد الشام (1951-2000) ، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه ، الجامعة الأردنية ، الأردن ، 2004 ، ص 11 .

الفلسطينية لها وضع خاص في المعانة ، فاضطهادها كان مزدوجا << قومي بسبب الاحتلال الإسرائيلي ، و جنسي بسبب موروث من التقاليد العربية يقوم على التمييز بين الجنسين ، إلا أن ذلك لم يمنعها من أن تكون لبنة فاعلة في الحركة الوطنية الفلسطينية >>[1] .

لقد حملت الرواية الفلسطينية هموم و مآسي المجتمع الفلسطيني و دافعت عن مبادئه و مواقفه و صورت المرأة رمز الوطن و الأرض و لقد كان حضور المرأة قويا في الرواية لكن هذا لا يلغي حضور الآخر و مع ذلك فالأنثى << تمثل موضع الخصوبة و استمرار الحياة و لكن لا تتوافر هذه الصفات إلا بالتواجد مع الآخر >>[2] .

فدور المرأة في الرواية دور فعال و بارز يعكس دورها في المجتمع العربي عامة ، و الفلسطيني خاصة ، فقد كانت الأم و الزوجة و الأخت و المناضلة ... لذا كانت موضوعا مهما ، شغل العديد من كتاب الرواية فكانت الشخصية الروائية التي تدور حولها الأحداث و محل الصراع .

[1] عبد الرحمن محمود إبراهيم أبو جلمبو ، البناء السردي في أدب محمد أيوب ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير ، جامعة الأزهر ، غزة ، 2018 ، ص 12 .

[2] الأخضري بن السايح ، مرجع سابق ، ص 108 .

الفصل الثاني: صورة المرأة في رواية " أم السعد " و " ما تبقى لكم " أنموذجا

1- صورة المرأة في رواية " أم السعد " لغسان كنفاني :

1-1-المرأة الإيجابية في رواية " أم السعد "

1-1-1-المرأة الإيجابية المناضلة الأم :

1-1-1-1- أم السعد (الأم الشاملة) :

لم يقدم كنفاني " أم سعد " كسائر الأمهات و إنما أمومتها تشمل شبابا الوطن الواعدين ، << فهي تعطيهم الحب و الحنان و العطف و الرعاية و الحماية ، و تحظى منهم بالاحترام و التقدير و المحبة ، ففي اللوحة الثالثة من رواية " أم سعد " 1969 ، و عنوانها في قلب الدرع يقدم كنفاني صورة الأم الفلسطينية في أعظم تجلياتها ، حين يحاصر سعد مع بعض رفاقه الفدائيين في موقع داخل الأرض المحتلة و يطول الحصار أياما عدة يعانون خلالها الجوع و الإرهاق و تمر بهم آنذاك امرأة قروية فيقول سعد : " ها قد جاءت أمي " و يعلق أحد الفدائيين بأنه لا بد قد جن ، فكيف لأمه أن تأتي إلى هنا ؟ ولكن سعد يصر على أنها أمه بينما يعترض رفاقه وهم يعبرون عن خشيتهم من أن تذهب و تشي بهم إلى قوة الاحتلال و ينادي سعد: " يا يما ردي علي أن هون يما " أنا سعد، " يا يما جوعان " و يدنو سعد منها أكثر فأكثر، و حينما يصبح مواجها لها تضمه إلى صدرها بلهفة و إعجاب ... و تجلب له و لمجموعته الفدائية الطعام طوال خمسة >>[1] .

<< أيام حتى تخبرهم بفك الطوق ، و تكتسب هذه اللوحة شاعريتها الرائعة ، ليس من المرأة الفلسطينية الأخرى تقدم لهم العون كأم و لكن من أن سعد يصر إنها أمه فعلا ، و هي فعلا أمه ، لأن كلتا المرأتين واحدة في الجوهر و المعنى ، و حين يعود سعد لأمه

---

[1] حسان رشاد الشامي ، المرأة في الرواية الفلسطينية 1965-1985 ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 1998 ، ص 27 .

يقول لها : إنه رآها هناك دائما ، و إنها لو لم تطعمه لمات جوعا ، و يقول لها : إنه يراها هناك دائما ، إذا فنداؤه لهذه المرأة التي أطعمته ، ليس حادثة منفردة فهو دائما يرى أمه داخل فلسطين ، لأن أم موجودة داخل فلسطين و في المنفى و حين تحكي أم السعد للراوي يناديها فجأة " يا يما " فتقف ، إنها الفلسطينية داخل فلسطين و هي أم الفدائي الذي شب على أرض المنفى إنها باختصار الأم الشاملة التي ينتمي إليها أبناء فلسطين و غيرهم من الأوفياء لأرضهم لتاريخهم لأرواح شهدائهم >> [1].

" أم السعد " بين تقليديتها و وعيها بالواقع :

<< تظهر صورة أخرى للمرأة غير المتعلمة و صاحبة الفكر المستقل و الواعي في رواية " أم سعد " حيث تطالعنا شخصية المرأة الفقيرة الكادحة " أم سعد التي تسعى كغيرها من نساء المخيم إلى سد حاجة أسرتها ضل رجل عاطل عن العمل و معيشة في المخيم بين الوحل ، فتذهب لتغسل و تنظف و تمسح مقابل قروش قليلة " نهارها صحراء قاحلة من التعب المضي منذ أبكر الصبح و هي تعتصر الملابس و المماسح ، تنظف الشبابيك و تجلو الأرض و تنفض السجاجيد في بيوت الآخرين طبعا >> .

لم تقتصر أم سعد على النضال من أجل لقمة العيش إنما كانت تحمل فكرا ثوريا تحث ابنها سعد على النضال و الاستمرار في مهمته الثورية >>[2] .

<< لم تقتصر مهمة أم سعد على السعي من أجل سد حاجات أسرتها إذ عكس غسان كنفاني من خلال شخصية أم سعد صورة المرأة الفلسطينية و المأزومة و التي تر في قضيتها هما ، بل على العكس وجدت في أطفالها و ارتباطها في المنزل و عدم قدرتها

---

[1] حسان رشاد الشامي ، مرجع سابق ، ص 27 .

[2] مسك مصطفى مرار ، الشبهية في الرواية الفلسطينية ، روايات أنور حامد أنموذجا ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير ، تخصص اللغة العربية و أدابها ، جامعة بيرزيت ، فلسطين ، 2017 ، ص 98 .

على الانضمام إلى خيمة الفدائي هما يكبلها ، فعلى الرغم مما تكابده من ثقل الهموم و قساوة الظروف المعيشية في المخيم ، بما فيها من فقر و جوع و عمل ، و سوء المأوى ، و ذل الانتظار أمام أبواب وكالة الغوث و بطالة الزوج و سوء تصرفاته ، بالإضافة إلى ما تتحمله من قهر المعيشة في المخيم >>[1] .

<< إلى جانب ما أغرقتهم به نتائج الهزيمة ، إلا أنها صامدة على رجليها و متحدية للواقع و يظهر ذلك عندما علمت أن ابنها سعد قد سجن ، فلم تصرخ و لم تتألم وجعا أو حتى تعلن همومها ، بل أخذت تسخر من المختار عندما وعدها أنه سيخرجه من السجن " الأهبل يعتقد أــن هذا ما أريده ، الأهبل يعتقد أن هذا ما يريد سعد .

فأم سعد بوعيها و إدراكها للأمور و ما عايشته بعد الهزيمة أيقنت أن النضال لتحرير الأرض مرتبط بتحرير الإنسان من عجزه و من بعض الآفات الاجتماعية و المفاهيم البالية التي تكبل المرء و تعيق حركة تطوره و نهوضه ، فنراها تواجه المختار الذي يحاول منع ابنها " سعد " و رفاقه من الالتحاق بالفدائيين و أخذ تعهدا منهم بأن يكونوا أوادم .

فأم سعد في شخصيتها المناضلة لا تعبر عن ذاتية فردية متمردة ، إنما هي تعبير جماعي عن حالة اجتماعية يعيشها شعب بكامله ، فجعل غسان كنفاني من أم سعد أما للفلسطينيين فهي رمز للشعب الفلسطيني بكامله ، رمز للمخيم الفلسطيني الذي يقدم كل ما تحتاجه الثورة ، فأم سعد المناضلة في ظل إدراكها للواقع و قدرتها على الارتباط بقضيتها كانت على وعي بالفرق بين خيمة اللاجئ و خيمة المناضل و الثوري فبوعيها البسيط أدركت أن الاختيار الإنساني الحر خلاص وحيد من مذلة تفرض على الإنسان >>[2]

[1] مسك مصطفى مرار ، مرجع سابق ، ص 99 .

[2] مرجع نفسه ، ص 99 .

" أم سعد " و غرسها لبذور الثورة في نفوس الأبناء :

<< تعد شخصية " أم سعد " في رواية كنفاني المعنونة باسمها ، من أبرز الشخصيات النسائية ، و أكثرها قدرة ، و تعبيرا عن الدور النضالي للأم الفلسطينية ، التي عاشت زمن الكبوة و العجز و الوجع في مخيمات الأسى و اللجوء ، و شهدت انكسار مشاعر الإحباط و اليأس التي سكنت نفوس اللاجئين على مدى عشرين سنة ، بفضل بزوغ فجر الكفاح المسلح من جهة ، و بفضلها هي أيضا من جهة أخرى ، لأنها بحملها أعباء أسرتها أتاحت الفرصة لأبنائها لأن ينصرفوا إلى العمل العسكري فيلتحقوا بمعسكرات الفدائيين لينطلقوا منها إلى داخل الحدود ، و دور كهذا لا يمكن الاستهانة به أو التقليل من شأنه ، لأنه الضمان الوحيد لاستمرار البندقية في اليد ، و على الرغم من أهمية العمل بالنسبة لأم سعد ، إذ يشكل المصدر الوحيد لرزقها و رزق أولادها ، تنقطع عنه لفترة وجيزة بسبب قيام الحرب ، و هذا يظهر مقدار ما تعنيه الحرب بالنسبة لها ... هي الأمل الذي عاشت تنتظر حدوثه ، لتنتهي رحلة الضياع و الغربة و اللجوء ، كانت تتابع أخبار الحرب عن طريق المذياع ، و لهذا عندما انتهت الحرب بالهزيمة قامت إلى الراديو تريد أن تحطمه >>[1] .

<< لكن زوجها منعها من ذلك و السبب لا شك يعود إلى الانخفاض الملموس في معنوياتها ، و شعورها الحاد بالخيبة ، إلا أن ذلك لم يدم طويلا ، إذ سرعان ما تحولت الخيبة إلى إرادة و تصميم ، قاداها إلى رحاب الفعل المجدي ، إذا أرسلت ابنها (سعد) إلى المعسكر ليلتحق بالمقاومة و كان لتنامي حركة المقاومة ، بعد أن تحولت مخيمات البؤس و التشرد إلى معسكرات لتدريب جيل الثورة ، و تزايد العمليات الفدائية داخل

[1] حسان رشاد الشامي ، مرجع سابق ، ص 117 .

الأرض المحتلة ، الأثر الكبير في نفسية أم سعد ، فانتعش أملها بالعودة و تفاؤلا بالغد الذي بدأ >>[1] .

<< الأبناء يرسمون ملامحه بوعي وتصميم فقدرة الأبناء ، إذا على تحقيق نصر على العدو ، هو المصدر الأساسي لسعادة الأمهات و المؤشر الوحيد لخلاصهن ، وخلاص الشعب من أوحال المخيمات و بؤسها ، وأحوال الهزيمة ولو لم تكن الأمهات يحملن في عروقهن دماء المواقف الايجابية لما استطاع الأبناء أن يحققوا ما حققوه فنحن نرى القفزة الأنثوية في رواية << أم السعد >> التي لم تكن أنثى متخيلة بقدر ما كانت امرأة تتسع بالرجولة امرأة قروية تنجب الأولاد وتربيهم وتعمل من أجل بناء الأسرة وهي لم تكن أنثى بقدر كونها أما لسعد ، أما للرجل الذي ينخرط في الثورة أما للوطن رمزا للشعب الذي يفرز أبطاله من الذكور تحديدا في مرحلة الحرب على العدو >>[2] .

<< و من اليسير على الباحث الوقوف على الكثير من المواقف الإيجابية لأم سعد من قضيتها و قضية أبناء شعبها ، و قد تجسدت تلك المواقف في دفع أبنائها للالتحاق بحركة المقاومة ، و حرصها على تشجيعهم ، و متابعة عملية إعدادهم المعنوي و الجسدي و القتالي و في موقفها من المحتار و رجل المباحث ... و عبد المولى ، و كذلك في موقفها من الفلاحة اللبنانية الجنوبية و غير ذلك من المواقف الإيجابية التي تنضح بها تصرفات أم سعد و أقوالها و أفعالها .

فمنذ أن التحق " سعد " بالفدائيين ، و حمل حاجاته و ذهب لحقت أمه به ، و التقته قرب مدخل المخيم و أسمعته كيف تزغرد و تعبر عن ابتهاجها و فرحتها بهذا اليوم ، فهذه الزغرودة ليست عاطفة سطحية و لا استعراضية ، بل هي التنوير الذي أحدثته

[1] مرجع نفسه ، ص 117 .

[2] حسان رشاد الشامي ، ص 118 .

حرب 67 التي كان الفلسطينيون ينتظرون وقوعها يتجسد في قوة العرب و وحدتهم و حربهم ، و لأن هي تعي أن الفلسطيني مسؤول عن قضيته ... هو الطبيعة المتجددة العنيدة في وجه الزمن و النكسات و لذا فهي تواصل عطاءها و لا تكتفي بالتحاق سعد بالفدائيين بل تقول : أود لو عندي مثله عشرة وحين يذهب سعد باتجاه فلسطين تتابع أمه تحركاته بكل حواسها و مداركها >>[1] .

<< و تنقل كل ما يحدث معه للراوي ، كاشفة بذلك مشاعر الأمومة الدفينة في أعماقها و التي تربض متحفزة للتعبير عن إعجابها و فخرها ، كلما حقق ابنها إنجازا ما على الصعيد الوطني النضالي ، فهاهي تعلن للراوي الحقيقة التالية : ليس ثمة من يستطيع أن يفتح شهيتي للأكل و الحياة إلا سعد ، و حين تشق رصاصة الغدر الصهيوني ساعده من الرسخ إلى الكوع ، تروي الحادثة للراوي و السعادة الغامرة تملأ وجهها المليء بالخيام ، و الذي ينزف رجالا و ثورة و تكاد تمحو من تضاريسه قهر الليالي و بؤس الأيام و وجع اللجوء : اسم الله عليه ، إنه يحمل ساعده كما يحمل النيشان ، قال إنه صار قائد فرقته ، و إنهم يسألونه دائما : لماذا يا سعد توسع خطواتك ؟ إنه في الأمام و قلت له : ابن أبوك هنا ، تتجاوز الأم الفلسطينية أمومتها و مشاعر التخوف و الحذر التي تغشي قلوب الأمهات عادة عندما يتعرض أبناؤهن للخطر ، وذلك لما تحمله شخصيتها من غنى وطني ، و حس ثوري ، جعلاها تتمنى اللحاق بابنها ، لو لا أن لديها ما يشغله عنه : أتدري ؟

إن الأطفال ذل ! لو لم يكن لدي هذان الطفلان للحقت به ، لسكنت معه هناك خيام ؟ ! خيمة عن خيمة تفرق ! لعشت معهم >>[2] .

---

[1] مرجع نفسه ، ص 118 .

[2] حسان رشاد الشامي ، مرجع سابق ، ص 119-118 .

<< طبخت لهم طعامهم ، خدمتهم بعيني و لكن الأطفال ذل و ليست أم سعد حالة فردية خاصة ، بل هناك الكثيرات من نساء المخيم الطيبات البسيطات الكادحات ، اللواتي يتجذر الوطن في عروقهن ، و اللواتي ينجبن الأولاد و يطعمنهم للثورة ، هن يخلفن و فلسطين تأخذ>>[1] .

<< أم سعد هي رمز المرأة الفلسطينية التي ترى في المقاومة حياة و روحا جديدة لها ، و لكنها في ذات الوقت تعاين الموت و الألم كل لحظة ، فتقاسيه و تقابله كالطود الشامخ الذي لا يهتز لعاتيات و لا ينصاع لمأساة ، و لعلها تنفلت في لحظة ألم تجبرها على البكاء و تدفعها للشكوى بالدموع الصامتة ، فتظهر إنسانيتها و مشاعرها الحقيقية الخفية .

" طاف المخيم في الليل ، الله يقطع هالمعيشة ... و اهتز الجبل أمامي ، ثمة دموع حقيقة أخذت تشق طريقها إلى فوق ، لقد رأيت أناسا كثيرين يبكون ، رأيت دموعا لا حصر لها ، دموع الخيبة و اليأس و السقوط ، الحزن الكسيح و الغضب المهيض الجناح ، دموع الندم و التعب ، الاشتياق و الجوع و الحب ، لكنها أبدا ، أبدا لم تكون مثل دموع أم سعد ، هكذا وجه المرأة الفلسطينية الحقيقي ، مرأة بصورتين ، صورة الموت الفعلي المختبئ خلف صورة التحدي و مواجهة الحياة بكل ما تملك من إرادة و صمود >>[2] .

و لو بحثنا عن رمزية المخيم الذي يعج بالأضداد ، فهو يرمز إلى التبدد و الموت ، و هو بذات الوقت فاتحة الحياة ، فلولا المخيم لما أطل شتاء الولادة ، و ربيع الشباب و صيف النضج ، و الولادة سر التفتح و البداية ... و هذه هي سيرورة الحياة فهو ينتج

---

[1] مرجع نفسه ، ص 119 .

[2] سمية عصام إبراهيم وادي ، جدلية الحياة و الموت في روايات غسان كنفاني و إبراهيم نصر الله ، دراسة تحليلية ، عمادة البحث العلمي و الدراسات العليا ، ماجستير لغة عربية ، الجامعة الإسلامية ، غزة ، 2017 ، ص 144 .

لسكانه رؤية تفاؤلية مليئة بالأمل و الإيمان و الحياة ، و ذلك حين يخرج الشباب المقاوم الذي لا تزال تضاريس الوطن منسوجة في صدره يصحو و ينام و هي كل تفكيره و مصيره ، و كأنما هذا الخريف الذي يحياه في اللجوء ما هو إلا فصل عابر يهيء لولادة الربيع و الإشراق الذي هو العودة و حلم الحرية و العدالة و الحياة و أن كل ما يحياه الآن من غربة و مرار و موت لن يدوم طويلا ما دامت الذاكرة حية ، و ما دام أمثال سعد و أمه يسكنون شقاء المخيم الذي يطل على واحات الوطن >> [1].

1-1-1-2- المرأة العجوز (المناضلة) : لم يقتصر النضال على المرأة الشابة في الرواية الفلسطينية ، بل امتد ليشمل العجوز التي كان يظنها سعد أمه ، فقد ظلت خمسة أيام تطعمهم ... لم تتأخر ساعة واحدة حتى انفك الحصار على الفدائيين الذين كانوا محاصرين.

1-1-1-3- الجارة (جارة أم سعد) : امرأة تعيش في المخيم الذي تعيش فيه أم سعد و هو كما وصفته أم سعد " الحبس العجيب "، فهي بذلك امرأة يصعب تصنيفها ، لم تعبر قط عن حياتها و لكنها كانت جارة طيبة تستقبل أم سعد تستمع إليها و هي تشتكي همومها .

1-1-1-4- نساء المخيم (المناضلات) : هن نساء شاركن في دفع الأذى عن الطريق التي أسقط عليها المستعمر حدائد معدنية و هن بذلك يدفعن الأذى عن أولادهن و عن أرضهن فهن مناضلات كأم سعد رغم عتمة الليل و القذائف و الحرائق التي تصدرها طائرات العدو إلا أنهن لم يختبئن و هذا ما يعكس شجاعتهن .

1-2- صورة المرأة السلبية في رواية " أم سعد " لغسان كنفاني :

1-2-1- المرأة السلبية التقليدية :

[1] مرجع نفسه ، ص 145 .

* **زوجة الراوي:** من خطابها يظهر عليها جانب من الوعي و الثقافة لكن هي بعيدة كل البعد عن الثورة فهي لم تقدم شيئا للثورة ، و لم تكن ممن طوقهم المخيم ، فيمكن اعتبارها مرأة مثقفة أو متعلمة سلبية ، و هي تخرج نفسها من دائرة الجهاد و يظهر ذلك في قولها << لقد اختفت أم سعد منذ تفجر القتال و ها هي تعود و كأنما على إيقاع الهزيمة ، لقد قاتلوا من أجلها و حين خسروا خسرت هي مرتين ، تراها ماذا ستقول الآن ؟ لماذا تجيء و كأنها تريد أن تبصق في وجوهنا ؟ كيف تراها رأت المخيم حين غادرته هذا الصباح >> [1].

1-2-2- المرأة السلبية المضطهدة (المرأة اللبنانية الجنوبية) :

لم يقتصر النص الروائي في رواية " أم سعد " على نقل معاناة المرأة الفلسطينية فحسب بل نقل صورة المرأة اللبنانية التي تنظف البلاط من أجل ثمن بخس لتربية أبنائها ، لكن أصحاب العمل يطردونها لكي يقتصوا من أجرتها التي تحصل عليها لكي يوفروا ليرتين ، و يبحثون عن أم سعد لتكون بديلة لها ، لكن أم سعد تكتشف ذلك ، و ترفض لتنقل لنا صور الاضطهاد و الاستغلال و الانتهازية التي تتعرض لها المرأة .

2- صورة في رواية " ما تبقى لكم " لغسان الكنفاني :

2-1- صورة المرأة الإيجابية في رواية " ما تبقى لكم " لغسان الكنفاني :

المتتبع لرواية " ما تبقى لكم " لغسان كنفاني يجد هذا النوع من الصور غائب فكل النساء الموجودات على صفحات هذه الرواية لم تكن تعنيهن الثورة فالرواية تنقل واقعا اجتماعيا و حياة بسيطة لنسوة همهن الوحيد الاستقرار في حياتهن فمريم رغم أنها متعلمة كان همها الوحيد الزواج ، أما الخالة فقد ظهرت خائفة على بنت أختها التي باتت تعيش

[1] غسان كنفاني ، أم سعد ، مرجع سابق ، ص 10 .

مع شقيقها الأصغر و الذي لا يمكن حمايتها ، أما الوالدة فلم تظهر مسؤوليتها في الرواية كما كان الشأن في رواية " أم سعد " ، فالأم في رواية " ما تبقى لكم " غائبة في هذا المتن الروائي ، أما فتحية زوجة زكريا فتعكس صورة سلبية لمرأة لم تتمكن حتى من الحفاظ على أواصر بيتها ، فالرواية تبرز ما فعلته النكبة الفلسطينية و ما فعله المستعمر في تفكيك الأسر الفلسطينية ، فالصورة الإيجابية موجودة في المتن الروائي هذا يعكس ما ألت إليه الأوضاع في مجتمع قسم أرضه المستعمر ، فتفككت الأواصر و تشتت شمل الأسر .

2-2- صورة المرأة السلبية في رواية " ما تبقى لكم " لغسان كنفاني :

2-2-1- المرأة السلبية التقليدية :

2-2-1-1- الأم الغائبة :

في رواية " ما تبقى لكم " لغسان كنفاني لم تكن المرأة هي الشخصية البطلة التي أولاها اهتمامه و تصويره ، فقد كان " حامد " هو بطل روايته لذا نلاحظ كل اهتمامه ينصب على هذه الشخصية التي غابت عنها الأم و غابت عنها الأخت بسبب اهتماماتها لذا لم يكن الدور الإيجابي للمرأة في هذه الرواية واضحا فقد << مات والد حامد أثناء النكبة ، فنزحت أمه إلى الضفة الغربية التابعة للأردن ، و نزح و هو في العاشرة من عمره مع أخته " مريم " في العشرين من عمرها ، و معها خالتهما المريضة ، إلى غزة التابعة لمصر ، و قد أثر غياب أم حامد على أسرتها تأثيرا كبيرا أبرز مظاهره انتهاك عرض مريم بعد أن أصبحت عانسا في الخامس و الثلاثين من عمرها على يد زكريا الخائن لوطنه .

في البداية اعتقد حامد بأن سقوط أخته يعود إلى سبب وحيد هو غياب أمه ثم بدأ يصحو من أوهامه ليطرح أسئلته المصيرية التي تثبت خيبة تعلقه بأمه الغائبة كمنقذ من السقوط و العار فهل بإمكان الأم أن تحافظ في ضل الهزيمة على شرف ابنتها ؟ >>[1].

و هل بإمكانها أيضا أن تعاقب "زكريا النتن" على تلطيخ شرف ابنتها في الوحل ؟ و هل بإمكانها أن تجعل ظروف المنفى أكثر رحابة وأمنا و اطمئنانا مما هي عليه ؟ و حتى لو وقع لمريم ما وقع لها في ضل حضور الأم فهل بإمكانها أن تستر الفضيحة ، فتحقق لابنتها حياة شريفة ؟ أم أن هذه الأم رمز الطهارة تماثل غياب الوطن و الأرض و الشعب ، و هي بالتالي ، من جهة أنها المنقذ المنتظر ، تعد رمزا سلبيا للتعلق بما هو خارج عن دائرة الذات في حامد أو في أخته ، على أية حال ، فقد أسقط غياب هذه الأم الرمز للطهارة و الحماية خيار أنها الخلاص الذي يتكور بإيقاع رتيب خلال رحلة البحث عن الخلاص فوجد حامد نفسه أخيرا يهرب من عار أخته في المخيم إلى الصحراء ، ليبحث عن أمه بعد أن أجبرته ظروف لملمة عاره على أن يزوج مريم لمغتصبها زكريا النتن .

قرر حامد أن يصل على أمه ، بعد أن يتجاوز الصحراء ، فيضع رأسه على حجرها ، و ينسى مأساته التي اختزلها في قوله لمريم : << أنت ملطخة و أنا مخدوع .. لكن كيف يصل إلى أمه بدون المواجهة مع العدو الذي يحتل أرضه و يشتت شمل أهله ؟ .[2]

[1] حسين المناصرة ، المرأة و علاقتها بالأخر في الرواية العربية الفلسطينية ، ط 1 ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، الأردن ، 2002 ، ص 73 .

[2] مرجع نفسه ، ص 73 .

كذلك تعيد مريم النظر في ضياع شرفها الذي عدته في البداية بسبب غياب أمها رمز الحماية و الطهارة ، فتشعر أيضا أن أخاها حامد هو الآخر سبب جوهري في سقوطها ، لأنها كان يريدها أما ، و لم يسع إلى تزويجها ، أو لم يعطها الفرصة لكي تخطط حياتها كما تريد من هنا يدمج كنفاني بين المرأة و الأرض في فعلي >>[1] ، << الاستلاب ، و الاغتصاب فيرمز من خلال سقوط مريم إلى سقوط الأرض ، بل إلى سقوط شعب بأكمله ، على اعتبار أن هذه الشخصية النسوية تاريخ كامل من الوهم الفلسطيني بعيدا عن الوطن و العمل من أجله .

و الأم ، كما هو ملاحظ تشكل قيمة كبرى في الحماية و الطهارة و القوة ، على الأقل في التصور الوهمي المنقذ من السقوط لدى القوة ، على الأقل في التصور الوهمي المنقذ من السقوط لدى مريم و أخيها لكن هذه الأم تغدو في نهاية الرواية شخصية عادية بل ربما سلبية و حامد يتصورها في لحظة مواجهته مع عدوه الحقيقي سبب كل مآسيه ، لأنها هيمنت عليه أو هو استسلم لهيمنتها ، ثم تتكشف على حقيقتها بوصفها منقذا وهميا بمجرد أن تحول حامد إلى بطل في ذاته ، و هنا نجد الهدف من غياب الأم أيضا ، الإشارة إلى غياب الوطن ، بوصف هذا الوطن غير قادر على تحرير ذاته و أبنائه بالمعجزات >>[2].

اهتزت ثقة حامد بأمه ، بعد أن تصورها منقذا له من وهمه و عاره ، لكنه في المقابل شك في قدراتها ، فهي قد تكتفي بأن تقول لم يمر كأية أم ضعيفة تسقط ابنتها في الوحل << أي حياة تعيسة جعلتك تقبلين زكريا بأعوامه و زوجته و أولاده زوجا ؟ و هنا تبدو الأم نفسها منحية مستسلمة لكل ظروف النكبة و ما تلاها في صورتها الواقعية لا

[1] مرجع نفسه ، ص 73 .

[2] حسين المناصرة ، مرجع سابق ، ص 74 .

التمثيلية بوصفها قد تكون رمزا للأمة العربية ، لذلك يعتقد حامد أن تصرف أمه تجاه مأساة أخته (مأساة فلسطين) لن يقدم حلولا شافية ، كأن تقذف الأم زكريا النتن في الطريق تحت الأرجل ، لتعيد لمريم عفافها و طموحها و شبابها بل يشعر أن أمه فارس يركب حصانا خشبيا ، لا يقدم و لا يؤخر ، بل ربما لن يجد عندها أكثر من عبارة المواساة له : << يا ولدي المسكين ، أكان من الضروري أن ترتطم بالعالم على هذه الصورة الفاجعة ، هذا الموقف الذي يجاور فيه حامد الأم ، المنقذ و الأخت العرض بعد ستة عشر عاما من الوهم من خلال المونولوج الداخلي ينمي انتماءه إلى الوطن ، و يعيد لنفسه فاعليتها ، فقد اكتشف بعد انتهاك عرض أخته ، و عجز أمه عن فعل أي شيء يعيد لمريم شرفها أنه كان واهما عندما تقاعد عن محاولة حمل السلاح لتحرير أمه الأرض التي يعني استسلامها ضياعه و ضياع أسرته >>[1].

تغيب في نهاية الرواية الأم الغائبة بوصفها منتقدا ، و لا يبقى سوى الخطوتين الإيجابيتين اللتين يمارسهما حامد و مريم كل منهما على حدة ، هو في مواجهة الجندي الصهيوني في الصحراء التي لم يتبق له غيرها ، و هو في مواجهة التخلص من زكريا النتن لم يتبق لها غير الانتقام منه .

احتاج سقوط وهم الأم الرمز المنقذ و عبثها بوجدان ابنيها (الذكر و الأنثى) إلى خلخلة القشور الاجتماعية من خلال انتهاك عرض مريم لإبراز دور الذات الأنثوية الإيجابية عند مريم في مواجهة الرجل الانتهازي في الحياة الاجتماعية .

و لإبراز تحول الذات الذكورية من التبعية إلى الإيجابية عندما بدأ حامد يعيد صياغة الأشياء و خاصة صياغة أمه التي سيطرت عليه و أبقته طفلا : جعل من أمه البعيدة ملجأ يومه ذات يوم صعب ، و انصرف إلى تكبيره و إعداده إلى درجة نسى فيها

[1] حسين المناصرة ، مرجع سابق ، ص 74 .

أن يبني من نفسه رجلا لا يحتاج في اليوم الصعب إلى ملجأ ، و لا يوجد يوم أصعب من يوم المواجهة مع العدو و الذي اغتصب الوطن كأن نكبة فلسطين لم تؤثر على حامد و غيره ليتقاوموا الاحتلال فانصرفوا ليعيشوا مآسي سقوط العرض .

حيث تساقطت معه قشور الذات ، و المنقذ الوهمي ، الأم الغائبة ، الأمر الذي يشعرنا في نهاية الرواية بإلحاح التحولات الذاتية للانتماء عند مريم و حامد في إصرارها على التخلص من عقد سيطرة الأم (الوصاية) التي رتبت حياتهما في الوهم الذي جعل العلاقة بينهما و كأنها علاقة (أم مريم) بابنها (حامد) من جهة و علاقة عجز لدى حامد ... لأنه لا يمتلك خشبة و شبر أرض ليعدم زكريا النتن الخائن و ينقذ شرف أخته ، و من هنا كان الحل الحقيقي أن يفعل حامد حربه مع عدوه المهيوي سبب المصائب كلها ، لتشكل بين النقيضين عملية الصراع بوصفها عملية ذكورية تسمح في الوقت نفسه بقيام صراع اجتماعي داخلي على طريقة الصراع بين مريم الملوثة و زكريا النتن ، حيث تستطيع مريم (العرض) أن تعيد بناء طهارتها بقتلها زكريا ، متجاوزة بذلك الذاتية النسوية و الشعور بالبؤس الأنثوي ، مما يبرر إيجابية الرواية في تشكيل قوة ذاتية داخل المرأة لحماية ذاتها ، و أكد من تبعيتها للرجل ، و على هذا النحو نفهم شبكة العلاقات التي تحكم البطل الفلسطيني بأمهاته >>[1].

الثلاث اللواتي تعامل معهن بطريقة سلبية خلال ستة عشر عاما تلت الهزيمة ، فلما سقطت أمه الصورية مريم ، سقطت تلقائيا معها الأم الغائبة المتوهمة كمنقذ و لم يبق بالتالي أمامه إلا الأم الكبرى التي اكتشفها مؤخرا ، و هي الأرض المغتصبة لذلك حدث الالتقاء الحميمي بينه و بينها أثناء خوض معركته الحقيقية فوق جسدها لتحريرها من

[1] حسين المناصرة ، مرجع سابق ، ص 75 .

مغتصبها ، بوصفه الدنس المحوري الذي يغتصب الطهارة ممثلة في غيابه الأم ، و انتهاك عرض الأخت ، و تهميش ذاكرة البطل الذكوري بالوهم >> [1].

2-2-1-2- الخالة :

تمثل هذه المرأة صورة سلبية للمرأة التقليدية فهي بذلك تمثل العادات و التقاليد البالية التي كانت تسيطر على بعض الذهنيات العربية ، كتوصية الأب و الأخ لتزويج البنت بدل نصحها و حوارها ، فالخالة تنتمي إلى مجتمع ذكوري تخضع فيه الأنثى إلى سيطرة الذكر ، فالخالة في رواية " ما تبقى لكم " توصي حامد لتزويج أخته " مريم " لتجنب المتاهات و خوفا من الوقوع في الخطيئة رغم أن مريم مرأة متعلمة ، و هذا ما يظهر في قول حامد : و لكن خالتي عرفت فأشارت نحوها وراء الباب بإصبع واهن و قالت : زوجها يا حامد ، إنها صبية و أنما أعرف .

2-2-2- المرأة السلبية اللعوب :

*** " مريم " (المرأة المتعلمة غير الواعية) :**

ترمز شخصية " مريم " في رواية " ما تبقى لكم " لضياع العرض بعد ضياع الأرض ، و من خلالها رمزا ، تتجرد الشخصية الفلسطينية من بعدي وجودها المتمثلين في الأرض و العرض ، فقد أحبت النتن زكريا ، و فقدت شرفها معه ، و هو متزوج و له أسرة تتكون من خمسة أشخاص ، و الأهم أنه خائن[2] . و مريم شقيقة حامد في رواية ما تبقى لكم و هي الشخصية الرئيسية الثانية و هي << فتاة في الخامس و الثلاثين من عمرها ، أدت نكبة فلسطين إلى شقائها حيث أن مريم عنت من التمزق بين قيم أخيها

---

[1] مرجع نفسه ، ص76 .

[2] حسين مناصرة ، فردوس الأرض المغتصبة دراسات في الرواية الفلسطينية ، ط 1 ، دار الفارابي للنشر ، بيروت ، 2013 ، ص 277 .

النبيلة و قيم زوجها الدنيئة ، و كما أنها دخلت حياة المعاناة و الشقاء ، في طفولتها التي نزعت من حضن أمها و تركت ضعيفة بين أسنان التشرد ، حتى وقعت فريسة لأهواء زكريا و لثرواته ، فوقعت في فخ الرذيلة لزكريا قسرا هروبا من هواجس العار و الفضيحة >>[1] .

و قد مثلت مريم الأنا الفلسطينية المأزومة << من واقع العيش داخل المجتمع الشرقي ، و الرافضة له في آن واحد ، مريم هي كل ما أفرزته الهزيمة من أوضاع الأسرة الفلسطينية ، ابتعدت عن بيتها و مدرستها و طموحاتها و أرضها بلا مال و لا سند ، لتضعها أمام أوضاع الحياة العاتية .

" مريم " هي تلك الذات الفلسطينية المغلوب على أمرها ، شأنها شأن أي فتاة عربية فلسطينية حاكت تلك الحقبة و كابدت هموم الشتات و اللجوء من جراء الاحتلال الصهيوني تقع هذه الشخصية في دوامة من المآسي و يصعب عليها الخروج منها .

مريم ينتهك عرضها من قبل عميل خائن للوطن ، و هذا شكل مأساة بالنسبة لها و لأخيها " حامد " فقد ضاعت الأرض و ضاع معها شرف الأخت ، فأي سقوط تسقطه مريم .

لا بد أن يكون هذا السقوط المدوي راجعا إلى ظروف و أسباب عدة دفعت " مريم " إلى مثل هذا الفعل ، فهي كانت ترى بأنها امرأة أولا و أخيرا و هذا ما يجب على أخيها أن يفهمه " من أين يستطيع حامد أن يفهم ؟ >>[2] .

---

[1] بوقاسم رشيدة ، تأثير الرواية الغربية في الرواية العربية (الصخب و العنف) لفوكنر و (ماتبقى لكم) لكنفاني ، دراسة مقارنة، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر ، جامعة عبد الحميد بن باديس ، مستغانم ، كلية الآداب و الفنون ، 2018/2017 ، ص 34 .

[2] بن سعد أم هاني ، الأنا و الآخر في رواية رجال في الشمس لغسان كنفاني ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي ، جامعة أبو بكر بلقايد ، تلمسان ، 2017/2016 ، ص 32 .

لقد كان دائما رجلا رائعا ، و لكنه لم يكن أبدا إلا أخي ، و مرور الزمن لم يكن يعني لديه شيئا فيما كان بالنسبة لي موتا يعلن عن نفسه كل يوم مرتين على الأقل ,

من منظور " مريم " هي أرض خصبة غاب عنها المحراث ، فتقول مخاطبة أخاها بشيء من التأنيب في حديث داخلي ما الذي تعتقده يا حامد المسكين ؟ أن يضل المحراث محرما على هذه الأرض الخصبة ؟ أن أصرف حياتي أمام سروالك المعلق ، استوحي فيه رجلا من يافا اسمه " فتحي " كان يحضر بصمت و كبرياء مهرا يليق بابنة أبي حامد ؟

لقد ضاعت يافا أيها التعيس ، ضاعت ، ضاعت ، و ضاع فتحي ، و ضاع كل شيء ، مريم تسقط في أحضان أول رجل يصادفها ، فتمنحه أغلى ما لديها ، بعد انهيار حلم زواجها من فتحي الذي بقي في يافا ، و هي التي ترى سني عمرها تتلاشى ، مخلفة على وجهها و جسدها آثار الزمن الهارب ، فكان زكريا النتن بائع الشعب و القضية هو بديل حلمها الطاهر و إن كان بديلا مؤقتا >>[1] .

طوال خمس و ثلاثين سنة كانت مريم تحصي عمرها الضائع و هذا ما جعلها تسقط في القذارة، فزكريا عرف نقطة ضعفها و استغلها و كانت النتيجة هذا السقوط في الرذيلة بتلك الصورة المأساوية، إن مريم إلى وقت ما كانت تمثل طهر الأرض و نقائها ، و بالنسبة لحامد كانت أما ثانية و كانت رمز الأم و فلسطين قبل أن يدنسها زكريا النتن[2] .

<< هنا تظهر شخصية المرأة المتعلمة الساذجة و الغير واعية في رواية " ما تبقى لكم " لغسان الكنفاني فشخصية " مريم " تسير على أكثر من اتجاه فهي ظاهريا امرأة متعلمة لكن في مرحلة معينة يلاحظ أنها لا تسير على فكر واع و يظهر ذلك عندما دفعها

[1] مرجع نفسه ، ص 32 .

[2] بن سعد أمهاني ، مرجع سابق ، ص 33 .

الخوف من عنوستها إلى الاستجابة لإغراءات " زكريا " فأودت بحياتها بعد أن حملت من زكريا ، فجعلت من حياتها دائرة محاطة بالخوف و العار و فقدان كل شيء ... >> [1].

<< نستشف صورة " مريم " من منظور أخيها في حواره مع نفسه ، و هو يتحسر و يتخيل خطاب أمها لها : أيتها المسكينة الصغيرة يا مريم ، أي بؤس أمضيت حياتك فيه جعلك تقبلين بهذه النهاية ! >> [2].

<< أنت يا وردة المنشية بأكملها ، الطموحة المتعلمة ، ذات الأصل و الفعل ، أي حياة تعيسة جعلتك تقبلين زكريا بأعوامه كلها و زودته و أولاده زوجا ؟ يا حبيبتي الصغيرة يا حبيبتي ، " مريم " التي كانت عنوان الطيبة و الوفاء التي تستحق منه التضحية و الإخلاص تتحول إلى وجه مساو للعار و الخيانة .

لا بد لهذه " الأنا " من خلاص و لحظة خلاص مريم تتحقق تماما في لحظة الوعي و الثورة على واقعها و غاصبها ، فالزوج العميل يطالبها بإجهاض الطفل ، هل حسبت أنني تزوجتك لتنجبي لي ولدا أيتها العاهرة ؟ فكانت المواجهة و كان الخلاص المنطقي بقتل العميل الذي هوجه آخر للمحتل فتثأر لشرفها و قتل زكريا ليس مجرد انتصار للإرادة على الوهن التاريخي ، أو للطهر على الدنس و كفى ، و ليس تحرير الإرادة من سمة العطالة فقط ، بل هو قبل كل شيء الضرورة التاريخية الناجمة عن حركة حامد ، و انتصاره على الجندي الصهيوني إذن ، كان لا بد للأنا الفلسطينية المقهورة و التي قبلت إلى فترة ليست بالطويلة أن تنتفض على هذا الواقع و قد أرادنا " غسان " ، أن نتأكد من أن سلاح المواجهة و النضال على الغاصب و العميل هو كل ما تبقى لنا و هذا ما شهدناه

[1] مسك مصطفى مرار ، مرجع سابق ، ص 97 .

[2] بن سعد أمهاني ، مرجع سابق ، ص 33 .

في شخصية " مريم " التي انتصرت لشرفها بالثأر >>[1] ، إذ انتصرت بعد ذلك لذاتها و رفضت أن تخضع له و لعارها فقتلته و من قبلها " حامد " في مواجهته مع الجندي الصهيوني .

[1] بن سعد أمهاني ، مرجع سابق ، ص 33 .

الخاتمة

خاتمة:

من خلال هذا البحث يمكننا رصد جملة من النتائج التي توصلنا إليها أثناء دراستنا و هي كالتالي :

* أن الصورة من بين أهم المصطلحات التي حظيت باهتمام الدارسين و النقاد في القديم و الحديث لاتساع مفهومها و لأهميتها خاصة في الأعمال الأدبية .

* لفظ الصورة في القرآن الكريم يحيل إلى الهيئة التي خلق بها الله الإنسان و التي تميزه عن غيره من الكائنات ، أما مفهوم الصورة في اللغة فقد ورد في المعاجم العربية بمعان متقاربة فقد تدل على الهيئة أو الصفة أو النوع و الصنف من الشيء .

* تناول العديد من الباحثين مفهوم الصورة اصطلاحا ، و المتمعن في مفاهيمها يجدها مختلفة حسب الحقول المعرفية ، و تختلف من ناقد إلى آخر مما يصعب إيجاد تعريف موحد لها .

* الدارس للروايات الفلسطينية يجد بأن صورة المرأة قد تعددت ، و على الرغم من هذا التعدد يمكن حصرها في اتجاهين ، المرأة الإيجابية الفعالة التي يمكنها التغيير و تتدرج تحت هذا الاتجاه صور مختلفة منها المرأة الإيجابية المتمردة و المرأة الإيجابية المناضلة الأم و المرأة المناضلة المتعلمة ، أما الاتجاه الثاني الصورة السلبية للمرأة الفلسطينية ، و قد جاءت بصور مختلفة : المرأة السلبية التقليدية التي اتسمت بالسذاجة و العفوية غير قادرة على تغيير الأحداث ، و المرأة السلبية المضطهدة التي تعاني من ظلم المجتمع و عاداته ، و المرأة السلبية اللعوب التي لجأت إلى الرذيلة للوصول لغاية معينة أو لإشباع رغباتها .

* موضوع المرأة و أهميته في الرواية العربية و الفلسطينية من المواضيع البارزة التي شغلت فكر النقاد و الأدباء نظرا لأهمية المرأة سواء في الحياة أو في الأدب الذي احتلت منه المساحة الأكبر و خصوصا فن الرواية الذي أعطى المرأة العربية نصيبا من اهتمامه لأن حركة المرأة ترتبط بحركة المجتمع و نظرا للتهميش و الاضطهاد الذي عانته و كذا العادات و التقاليد ، أما حضور المرأة الفلسطينية في هذا الفن فله وقع خاص ، فاضطهادها كان مزدوجا ، قومي بسبب الاحتلال و جنسي بسبب موروث من التقاليد العربية .

* المتتبع لرواية ' أم سعد ' لغسان كنفاني يجد صورة المرأة الفلسطينية الإيجابية و السلبية ، فيلاحظ حضور المرأة الإيجابية المناضلة الأم و في مقدمتها ' أم سعد ' (الأم المدرسة) و غيرها من النماذج الأخرى من النساء ، و نجد أيضا نماذج للمرأة السلبية كالمرأة السلبية التقليدية و المرأة السلبية المضطهدة .

* المتتبع لرواية ' ما تبقى لكم ' لغسان كنفاني يلاحظ غياب صورة المرأة الإيجابية على صفحات هذه الرواية كان همهن الاستقرار في حياتهن و لم تكن تعنيهن الثورة .

* في رواية ' ما تبقى لكم ' نجد نماذج للصورة السلبية للمرأة من أبرزها المرأة السلبية التقليدية و هي الأم الغائبة التي تركت ابنيها لقمة سهلة للاحتلال ، و الخالة أيضا التي سعت لتغيير الظروف قولا لا فعلا ، و كذا المرأة السلبية اللعوب ' مريم ' رغم أنها واعية و متعلمة وقعت في الرذيلة .

المصادر والمراجع

المصادر و المراجع:

- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع .

* المصادر :

- غسان كنفاني : أم سعد ، ط 2 ، دار منشورات الرمال ، قبرص ، 2013 .

- غسان كنفاني : ما تبقى لكم ، ط 1 ، منشورات الرمال ، قبرص ، 1966 .

* المراجع :

- أدهم الشرقاوي ، قيس بن ساعدة ، صورة الأم في أدب غسان كنفاني (أم سعد أنموذجا) ط 1 ، دار علمات للنشر ، الكويت ، 2014 .

- جابر عصفور ، الصورة الفنية في التراث النقدي و البلاغي عند العرب ، ط 3 ، المركز الثقافي العربي للنشر ، بيروت ، 1992 .

- جميل حمداوي ، السيميولوجيا بين النظرية و التطبيق ، ط 1 ، مؤسسة الوراق للنشر و التوزيع ، الأردن ، 2011 .

- حسان رشاد الشامي ، المرأة في الرواية الفلسطينية 1965-1985 ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 1998 .

- حسين المناصرة ، المرأة و علاقتها بالأخر في الرواية العربية الفلسطينية ، ط 1 ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، الأردن ، 2002 .

- خالدة سعيد ، المرأة ، التحرر ، الإبداع ، نشر الفنك ، الدار البيضاء ، 1991 .

- الأخضري بن السايح ، سرد الجسد و غواية اللغة قراءة في حركية السرد الأنثوي و تجربة المعنى ، ط 1 عالم الكتب الحديث ، الأردن ، 2011 .

- رشيد بوشعير ، المرأة في أدب توفيق الحكيم ، ط 1 ، الأهالي للطبع و النشر ، دمشق ، 1966 .

- صالح مفقودة ، المرأة في الرواية الجزائرية ، ط 2 ، دار الشروق للطباعة و النشر ، بسكرة ، 2009 .

- عبد الرحمن محمود إبراهيم أبو جلمبو ، البناء السردي في أدب محمد أيوب ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير ، جامعة الأزهر ، غزة ، 2018 .

- عبد القادر رشراش ، الصراع العربي الصهيوني ، و تجلياته في الخطاب الروائي الفلسطيني غسان كنفاني نموذجا ، رسالة لنيل درجة ماجستير في مشروع الكتابة و تمظهر الأخر في الرواية العربية المعاصرة ، جامعة وهران ، 2008/2007 .

- مازية حاج علي ، الهوية و سرد الأخر في روايات غسان كنفاني ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب العربي ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، 2017/2016 .

- مسك مصطفى مدار ، الشخصية في الرواية الفلسطينية روايات أنور و أدابها ، جامعة بيرزيت ، فلسطين ، 2017 .

- نهى عبد الرزاق ، صورة المرأة في الرواية رواية (ريح الجنوب) لعبد الحميد بن هدوقة أنموذجا ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الأدب ، جامعة العربي بن مهيدي ، أم البواقي ، 2011 .

* المعاجم العربية :

- إبراهيم فتحي ، معجم المصطلحات الأدبية ، ط 1 ، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين تونس ، 1986 .

- أحمد مختار عمر ، معجم اللغة العربية المعاصرة ، ط 1 ، عالم الكتب ، القاهرة ، 2008 .

- جبور عبد النور ، المعجم الأدبي ، ط 2 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1984 .

- الزبيدي ، تاج العروس ، تح مصطفى حجازي ، د " ، ج 12 ، مطبعة حكومة الكويت ، الكويت ، 1973 .

- سعيد علوش ، معجم المصطلحات الأدبية ، ط 1 ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، لبنان 1985 .

- الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، تح محمد نعيم العرقسوسي ، ط 8 ، مؤسسة الرسالة للنشر ، بيروت ، لبنان ، 2005 .

- ابن منظور ، لسان العرب ، تح عبد الله علي الكبير و آخرون ، د ط ، مج 4 ، ج 27 دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، 1981 .

الملخص

ملخص:

تناولت هذه الدراسة موضوع صورة المرأة في الرواية الفلسطينية روايتا ' أم سعد ' و ' ما تبقى لكم ' لغسان كنفاني أنموذجا، و على هذا قسمنا بحثنا إلى مقدمة و فصلين ، حيث تناولنا في الفصل الأول صورة المرأة في الرواية الفلسطينية ، أما الفصل الثاني تطرقنا فيه إلى صورة المرأة في روايتي ' أم سعد ' و ' ما تبقى لكم ' أنموذجا ، و ختم البحث بأهم النتائج المتوصل إليها .

Résumé :

Cette étude a traité du sujet de l'image de la femme dans le roman palestinien, les deux romans `` Umm Saad " et `` Ce qui vous reste " de Ghassan Kanafani comme modèle, et sur ce point nous avons divisé notre recherche en une introduction et deux chapitres, où dans le premier chapitre nous avons traité l'image de la femme dans le roman palestinien, et dans le deuxième chapitre nous l'avons traité. À l'image des femmes dans mon roman «Umm Saad» et «Ce qui reste pour vous» est un modèle, et la recherche s'est terminée par les résultats les plus importants .

ملحق رواية "ام سعد" لغسان كنفاني:

رواية "ام سعد" هي نص مزيج من يوميات حياة المخيم، ونهوض روح المقاومة والثورة في ناسه وفي ذلك ملحمته، انها رواية التحولات والتغيرات الإيجابية التي شهدتها الساحة الفلسطينية عقب نكبة ونكسة حزيران عام 1967م في مخيمات بيروت، بعد ان تحولت الى معسكرات لتدريب طلائع حرب التحرير.

واما "ام سعد" فهي الشخصية النموذجية في هذه الرواية بل الرواية برمتها، هي فلاحة فلسطينية كادحة، امية في الأربعين من العمر، هجرت قريتها الغابسية اثر نكبة 1948م، وأصبحت لاجئة في احد المخيمات ببيروت، تقوم بخدمة البيوت لتنفق على اسرتها، وها هي تعيش واقع المخيم بكل ابعاده المختلفة الاجتماعية و السياسية والاقتصادية والإنسانية، وتكابد ثقل هموم الحياة وقساوة ظروفها من فقر وجوع وعمل مرهق وسوء الماوى وبطالة الزوج، ورغم كل هذا ظلت تكافح وتناضل لنيل التحرر انها باختصار نموذج للبطل الإيجابي الذي يضع نفسه من خلال معركته ضد الحاضر البائس فينمو وعيها وفكرها من خلال الممارسة والمواجهة المباشرة، لترسم مسار الخلاص مستفيدة من دروس الماضي، منطلقة في الوقت ذاته الى عالم المستقبل لكن هذه العملية تاتي نتيجة توفير عوامل تاريخية متعددة وشروط ذاتية محددة، فالهزيمة والمقاومة هما اللذان اوجدا "ام سعد".

لقد جسدت "ام سعد" في عطائها وتضحيتها روح المقاومة في أسمي وأبهى صورها واصدق معانيها.

ملخص رواية ما تبقى لكم لغسان كنفاني:

لقد شكل الصراع العربي الفلسطيني مع الاحتلال الصهيوني جوهر اعمال الكثير من الادباء والمفكرين، وفي مقدمتهم الاديب والروائي الفلسطيني غسان كنفاني الذي حمل على عاتقه هم القضية ونقلها للعالم، معاناة الشعب الفلسطيني وصموده ضد الكيان المحتل.

رواية "ما تبقى لكم": تعد العمل الروائي الثاني لغسان كنفاني بعد رواية "رجال في الشمس" ويجمع النقاد ان "ما تبقى لكم" رغم ماوصفت به من غموض وتعقيد، الا ان غسان استطاع ان يوصل من خلالها ان فكرة النضال المسلح هو الخيار الأنسب للوقوف في وجه المحتل، وهو كل ما تبقى للشعب الفلسطيني الذي أضاع البوصلة والاتجاه بعد نكبة 1984.

فقد عدت رواية "ما تبقى لكم" من الروايات المبشرة بالعمل الفدائي، كما صورت الرواية جملة من الهموم والماسي التي عاشها الفلسطينيون المنفيون داخل الوطن وخارجه، فالرواية تحكي عن معاناة اسرة فلسطينية تهجر من مدينتها يافا الى غزة بعد تفاقم الإرهاب الصهيوني على العرب هناك قبل نكبة 1948، مما أدى الى تشتت الاسرة.

فرواية "ما تبقى لكم" جاءت لتصحيح مسار الهروب عن الوطن والبحث عن لقمة العيش الى مسار وسكة النضال ورد الصاع للمحتل، فهي ذات محتوى واقعي وامينة جدا اتجاه الواقع.

ملحق حول التعريف بالروائي غسان كنفاني:

يعتبر الروائي غسان كنفاني أحد أشهر الكتاب والصحفيين العرب، فقد كانت اعماله الأدبية من روايات وقصص قصيرة متجذرة في عمق الثقافة العربية والفلسطينية، ومصدر روحي لجيل كامل في حياته وبعد استشهاده بالكلمة والفعل.

ولد غسان في عكا بفلسطين في التاسع من نيسان ابريل عام 1936، وعاش في يافا حتى مايو 1948 حين اجبر بسبب الحرب التي اسفرت عن انشاء دوله إسرائيل، على مغادرة وطنه الام واللجوء مع عائلته في بادئ الامر الى لبنان، ثم الى سوريا، عاش غسان وعمل في دمشق ثم في الكويت، وبعد ذلك في بيروت منذ سنة 1960، حيث عمل محررا في مجلة " المحرر" ببيروت.

ولم يترك غسان كنفاني لونا من ألوان الصحافة الا ومارسه، كما عرف بادب المقاومة في الأرض المحتلة وشعرائها، كما مارس الترجمة والرسم وكتابة الرواية والقصة والمسرحية والشعر أحيانا.

حضر العديد من المؤتمرات الأدبية والصحفية منها: مؤتمر الكتاب الاسيويين والافريقيين الذي عقد بالقاهرة عام 1966م ومؤتمر الصحفيين العرب عام 1967م بالقاهرة أيضا.

عمل غسان وهو في لبنان في جريدة "الانوار" لمدة بسيطة ثم تراس مجلة "الهدف" الناطقة باسم جبهة الشعبية لتحرير الفلسطينية عام 1969.

اما على الصعيد العالمي فقد كان غسان كنفاني معروفا كروائي في بلدات اوربية كثيرة بعد ترجمة رواياته وقصصه.

هكذا كان غسان كنفاني مؤسسة ثقافية متكاملة فقد كان سياسيا واديبا ورساما وكانت قصص أطفال.

وفي الثامن من يوليو 1972م استشهد غسان كنفاني في بيروت مع ابنه اخته لميس في انفجار سيارة مفخخة على ايدي عملاء إسرائيل.

مؤلفاته:

***الروايات:**

-رجال في الشمس

-ام سعد

-ما تبقى لكم

-العاشق

-رقوق نيسان

-الاعمى والاطرش

-الشيء الاخر (من قتل ليلى الحارك)

-عائد الى حيفا

***القصص القصيرة**

-موت سرير رقم 12.

-ارض البرتقال الحزين

-عالم ليس لنا

-عن الرجال والبنادق

-القميص المسروق

***المسرحيات:**

-الباب

-القبعة والنبي

-جسر الى الابد

***دراسات:**

-الادب الفلسطيني المقاوم تحت الاحتلال 1948-1968.

-ادب المقاومة في فلسطين المحتلة.

-في الادب الصهيوني.